

الفصل الثاني

أهداف التعليم اللطف

أهداف التعليم اللطيف : *Aims of Gentle Teaching*

الهدف الأساسي للتعليم اللطيف هو تحسين نوعية الحياة التي يحياها المتخلفون عقلياً . وذلك من خلال تنمية التغيير التفاعلي بين الفرد والقائم بالرعاية . ويتم تحقيق ذلك بينما يتم تعليم المهمة ؛ ولا ينصب التركيز على المهمة ، ولكن على استخدام المهمة كأداة لتعليم معنى التفاعل الإنساني ، والوجود الإنساني ، والمشاركة الإنسانية . (Kohl , 1995 : 84) ووفقاً لما يذكره مك جي ، وجونزالز (McGee & Gonzalez , 1990 : 252) فإن الغرض المستمر والنهائي للتعليم اللطيف هو التحرير المتبادل والتأثير في أعماق الروح الإنسانية ، وعدم لقتصار التأثير على السلوكيات الملحوظة . ويرى عبدالمستتر إبراهيم ، وآخرون (1993) : (137 - 139) ، ومك جي ، وآخرون (McGee , et al , 1987 : 39) أن الهدف الرئيسي للتعليم اللطيف هو تعليم الترابط . ويرون أن هذا يتطلب تعليم الأفراد نوي الاحتياجات الخاصة ثلاث عمليات تفاعلية هي :

- أن وجودنا يرمز إلى الأمن والأمان .
 - أن كلماتنا واتصالاتنا (ومنها النظرات ، والابتسامات ، والأحضان ، واللمسات ، ... الخ) تعتبر مكافأة ، وإثابة ذات أصل راسخ .
 - أن المشاركة تثمر المكافأة وتؤدي إليها .
- ويعلن أنصار التعليم اللطيف أن الغرض الأساسي له هو إحداث المكافأة . ويرون أنها لا يجب أن تحدث بشكل متكرر فحسب ، وإنما أيضاً يجب أن تكون موضع التركيز الرئيسي لتفاعلات القائمين بالرعاية ، حيث إنهم يقومون بتعليم تفاعلات إنسانية جديدة ومتبادلة . ويعلنون أن الهدف النهائي للتعليم اللطيف هو تعليم جميع الأفراد أن يعيشوا معاً ، وأن يحيا حياة الجماعة والالتقاء ، والحب ،

والعمل ، وأن يعيشوا ويلعبوا معاً . ومن ثم فمن المهم جداً أن ينظر القائمون بالرعاية إلى أنفسهم على أنهم معلمون للترابط ، وأن يستفيدوا من المواقف الجماعية لتشجيع التفاعلات الإنسانية بحيث يشارك الأفراد والقائمون بالرعاية بعضهم بعضاً في الحياة بملوها ومرها ، وأفراحها وأتراحها ، وبهجتها وغمها ، ويجمعهم هدف واحد ألا وهو تحقيق الترابط (McGee , et al. , 1987 :86 , 127) .

وفيما يلي الحديث عن ما أجملناه آنفاً من أهداف التعليم اللطيف بمزيد من

التفصيل :

١- الترابط كهدف أساسي للتعليم اللطيف :

Bonding as a main aim of Gentle Teaching

الترابط هو أكثر المصطلحات ارتباطاً بالعلاقة التي تنشأ بين الأم ووليدها . وقد استخدم مك جي هذا المصطلح على نحو أكثر مرونة ليصف العلاقات المهمة والمفعمة بالمعنى بالنسبة لكل من القائم بالرعاية ومن يقوم برعايتهم ، والتي تركز على العاطفة والثقة والاحترام . (Mudford , 1985 ; Kelley & Stone , 1989 ; Jones & McCaughey , 1992)

ويعرف مك جي (McGee , 1985 a) الترابط على أنه الاتصال الاجتماعي الذي يتسم بالإنسانية بين القائمين بالرعاية ونوي الاحتياجات الخاصة . ويضيف بأننا بحاجة لأن نعرف الترابط على أنه الهدف من جميع المداخل الإنسانية الأساسية . وعندما ينظر إلى الترابط من زاوية من يتعاملون مع أفراد قد حققوا الترابط ولكنهم فقدوا ذلك الترابط ، فإنه يعرف الترابط على أنه تقرير أو إعلان الخطوط المتبادلة للاتصال بين القائم بالرعاية والفرد ، وروابط عاطفية تؤدي إلى حلول وسط متبادلة بين القائم بالرعاية والفرد . ويرى أن الهدف التربوي الرئيسي للتعليم اللطيف يجب أن يكون تعليم الترابط ، وهو الاعتماد المتبادل والمشارك بين

القائم بالرعاية والفرد ، بحيث يتم تعلم القيمة المتأصلة في الوجود الإنساني والمشاركة الإنسانية ، والمكافأة الإنسانية ؛ ومن ثم يمكن للوصول إلى الترابط .

والترابط يدل على العلاقة للدافنة وللمتبادلة التي يجب أن توجد بين القائمين بالرعاية ونوي الاحتياجات الخاصة . إنها رابطة وجدانية يكونها فرد مع فرد آخر - رابطة تجمعهما معاً وتبقى على مر الزمن ، وترقى للبحث عن الاتصال بينهما ، وتتضمن خصائص وأفعال وجدانية من جانب كل منهما . وتبدأ تلك للرابطة باستجابة دافئة من جانب القائم بالرعاية نحو أفعال وردود أفعال للشخص الآخر . وهذه الحساسية فطرية جداً في الآباء ، ويتعلم أطفالهم السلوك كنتيجة لتفاعلاتهم معهم ، وهي أقل في طبيعتها عند القائمين بالرعاية . ولذا فإنهم بحاجة لأن يفهموا أن المتخلفين عقلياً يصفون على لطباعات الآخرين عنهم صبغة ذاتية ، وتصبح سلوكياتهم انعكاساً لذلك (Mudford , 1985 ; Juul , 1990 ; McCaughey , 1992).

والهدف الرئيسي للتدخل في حياة نوي الاحتياجات الخاصة هو تعليمهم الترابط - تلك الرابطة الإنسانية الحميمة بين الأفراد والتي تركز على تضامنهم كأفراد وعلى القيمة المتأصلة فيهم ، رابطة تبنى على الثقة والأخوة والحب . إن الترابط هو أساس جميع المحاولات الإنسانية المفعمة بالمعنى وجميع أشكال التعلم في المستقبل . وبدون الترابط فلن يكون هناك إلا قدر قليل من للتفكير في زيادة إمكانيات الفرد كإنسان ، وبدونه فإن الحياة تصبح بلا معنى . وبالترابط فإن كل فرد يصبح حراً طليقاً كطيف للنسيم (McGee , 1985 a).

وبغض النظر عن نوع أو كثافة السلوكيات فإن الهدف الرئيسي للقائم بالرعاية يجب أن يتمثل في الترابط مع الفرد ، وأن يعيد بناء وتشكيل عالم الفرد إذا دعت الضرورة إلى ذلك، وأن يخترق للسلوكيات التي تتسم بالتجنب أو إيذاء الذات أو التدمير التي ربما توجد أياً ما كانت درجاتها ، وأن ينقل للفرد بلطف ورقة إلى

حالة من الاعتماد المتبادل ، وأن ينقله إلى حالة من المشاركة الكاملة في الحياة الأسرية والجماعية (McGee, 1985 d) .

وتعتبر المهام وسيلة لتعليم الضبط التفاعلي . والضبط التفاعلي يفتح الباب للترابط . ويعتبر الاعتماد المتبادل هو الهدف النهائي للتعليم - بمعنى أن يعيش كل فرد ويعمل ويلعب في رحاب حياة أسرية واجتماعية بالحد الأدنى من الدعم الضروري ، ولكن عندما يحتاج لمزيد من الدعم والتدخل فإنه يحصل عليهما في حينهما (McGee , 1985 c) .

وبالنسبة للأفراد نوى السلوكيات التي تبعدهم عن الآخرين - مثل الضرب أو الركل أو الرفض أو الصراخ أو الصياح أو العض أو الانسحاب - فمن الضروري أن ندخل في جوهر النمو الإنساني . ونظراً لأن المكافأة تكون بالمثل عديمة المعنى في البداية ، فمن المهم أن تطور استراتيجية تربية تتسم بالتحريز لتعليم الترابط . وتتكون العناصر الجوهرية للترابط من تعلم الفرد لقيمة الوجود الإنساني والمشاركة الإنسانية . ويصبح هذان العنصران بمثابة الهدفين التعليميين الأولين من تعليم الترابط . والقائم بالرعاية بحاجة لأن يكتشف طرقاً لتعليم الفرد أن وجوده الإنساني له قيمة متأصلة فيه رغم كثافة السلوكيات التي تعزله عن الآخرين، وأن المشاركة الإنسانية المتمثلة في التفاعل بين القائم بالرعاية والفرد ذي الاحتياجات الخاصة- تعتبر ذات قيمة ، وقيمتها هي جوهر النمو الإنساني بأسره (McGee , 1985 a) .

وإذا كان الترابط هو الهدف ، فإن القائمين بالرعاية بحاجة لأن يكتشفوا مراحل التغيير الفردي والجماعي لمساعدة الأفراد نوى الاحتياجات الخاصة على أن يعيشوا ويحيوا حياة كاملة داخل الأسرة والمجتمع (McGee , 1985 e ; Kelley & Stone , 1989)

والترابط يكمن في صميم النمو الإنساني ، وهو ذو أهمية بالغة بصفة خاصة لنوى الاحتياجات الخاصة ، ويجب أن يعلم القائمون بالرعاية أن مسئولية تعليم تفاعلات التقدير المتبادل تقع على عاتقهم ، ويبدأ الترابط باستجابات دافئة ولكنها سرعان ما تتطور وتتحول إلى تفاعلات إنسانية معقدة (McGee , et al , 1987 : 16 ; Jones & McCaughey , 1992).

ويحذر أنصار التعليم اللطيف من الأخطاء والانحرافات والتحولات التي قد تطرأ على دور القائمين بالرعاية ويذكرون أنه كثيراً ما يصبح القائمون بالرعاية مديرين ومنظمين للعقاب بدلاً من أن يكونوا معلمين للترابط وذلك لقلّة حظهم من البصيرة بطبيعة المشكلات السلوكية الحادة ، وبدورهم في تعليم الترابط وبالعملية التي يمكن أن تعيد توجيه شخص متخلف عقلياً بعيداً عن المشكلات السلوكية وتقربه من التفاعلات الإنسانية المتبادلة . ويجب أن يخبر كل من القائم بالرعاية والمتخلف عقلياً علاقات دافئة وعميقة ومستمرة يتوافر فيها التقدير الإنساني والمتعة. ويحتاج كل منهما لأن يشعر بأنه متطابق عاطفياً مع الآخر كما لو كان ما يحدث لأحدهم يحدث للآخر ، بل يشعر كل منهما بما يشعر به الآخر ، فإذا انتقص قدر أحدهما شعر الآخر بانتقاص قدره ، وما يحزر أحدهما يحزر الآخر. إنها عملية تربوية وعلاقة بشرية حية تغير كلاً من الطرفين ، وتطلب تغييراً متبادلاً وتبدأ بالتفكير والفعل المستمرين من قبل القائم بالرعاية ويرون أن المتخلفين عقلياً يحتاجون للترابط أكثر من غيرهم كما أنهم يحتاجون إليه طوال حياتهم ، وأن المكونات الرئيسية للترابط غالباً ما تكون موجودة لدى الأفراد المتخلفين عقلياً ونوى الاحتياجات السلوكية الحادة ، وأن التقدير المتأصل في المدح اللفظي والملموس أو في وجود شخص آخر غالباً ما يكون قليلاً أو غير موجود لديهم . في حين أن الترابط إما أن يضعف أو لا يوجد على الإطلاق لعدة أسباب شخصية أو

اجتماعية أو نفسية . ويفترضون أن من الممكن بل ومن الضروري أن يتم تعليم الترابط من خلال تعليم القيم المتأصلة في الوجود الإنساني والمكافأة الإنسانية . ويرون أن علينا أن نفكر ملياً في الطرق التي يمكننا بها أن نخلق ونعزز ونعلم هذه العلاقات . وأنها بحاجة ماسة لأن نعلم نوى الاحتياجات الخاصة للتقدير المتأصل في الوجود الإنساني والمشاركة الإنسانية والمكافأة الإنسانية - تلك الخصائص الجوهرية التي تصل بالناس إلى حالة من التضامن والعلاقات الوجدانية الدافئة المستمرة (McGee 1985 a ; McGee , et al. , 1987 : 16 - 18) .

وهدف التعليم الملطف مختلف تماماً عن أهداف العقاب ، حيث إنه يفترض أن من الضروري أن نعلم الفرد أن هناك خيراً متأصلاً في التفاعلات الإنسانية والوجود الإنساني ، والمشاركة الإنسانية . فيجب على القائمين بالرعاية أن يركزوا على تعليم مفعم بالإنسانية . حيث إن تعليم الخير والقيم الراسخة في الوجود الإنساني والمشاركة الإنسانية يؤدي إلى الترابط ، في حين أن العقاب يعوق هذا التعليم حيث إنه يؤدي إلى الإذعان وهو نقيض الترابط : (McGee, et al., 1987 : 16; Coe, & Matson, 1990; McCaughey, 1992)

ولكي يحدث الترابط فإن هناك عدة مراحل يجب أن يمر بها كل من الفرد والقائم بالرعاية : والمرحلة الأولى ، أن ينمي القائم بالرعاية اتجاهات يعتمد على التقبل الكامل ، والاحترام الكامل ، والعاطفة نحو الفرد . وعلى القائمين بالرعاية أن يظهروا التقدير غير المشروط في جميع أفعالهم وتفاعلاتهم ، وأثناء المرحلة الأولى ، فإن القائم بالرعاية يتولى المسؤولية كاملةً عن تعليم الفرد أهمية الوجود الإنساني ، والتفاعل الإنساني ، والمشاركة الإنسانية ، حيث إن الفرد في البداية لا يكون لديه أي مفهوم عن المكافأة الإنسانية ، ويتعلم الأفراد نوا السلوكيات

المنحرفة أن العقاب والإجراءات للتفكيرية تعتبر طريقة للحياة وتمكنهم من السيطرة على بيئة غير متجاوبة ، وغير مفهومة (McGee, 1985 a ; 1990) .

ويفترض أن تشكيل للترابط مع الفرد سيجعل من الميسور علينا تحقيق تغيرات في تفاعلاتنا معه . فمن ناحية سيتمكن للمشرف أو المعالج في مثل هذه الأحوال من الدخول في علاقات متبادلة ، متكافئة ، ومدعمة له ، ومن ثم سيكون بإمكانه أن يستبق الأمور ، لا أن تكون خططه قائمة على مجرد رد للفعل ودرء الخطر . فالمعالج الذي استطاع أن يبني علاقة دافئة ، واستطاع أن يجعل هذه العلاقة هي صاحبة التدعيم الرئيسي للفرد ، سيكون بوسعه الاستفادة من هذه الرابطة في أكثر المواقف خطراً وضيقاً وحرماً . أي عندما يكون للفرد في فترات هياج وعنف وغضب . ولهذا نجد أن التعليم اللطف غالباً ما يحقق نجاحاً كبيراً في مثل هذه الحالات بالذات (عبدالستار إبراهيم وآخرون ، ١٣٩ : ١٩٩٣) .

وتكوين علاقة قائمة على الترابط والموازرة والمساندة له قواعده وشروطه التي يحددها أصحاب هذه للنظرية على النحو التالي :-

أ - يحتاج القائم بالرعاية لأن يجعل وجوده مرتبطاً بالدفء والرعاية والاهتمام .

ب - يجب أن ترتبط استجابات الفرد للدالة على المشاركة بالنجاح والتدعيم دائماً .

ج - أن تكون تفاعلاتنا مع الفرد مرتبطة بنفس المبادئ .

د - عندما يعزف الفرد عن المشاركة والتفاعل لأي سبب ، يجب على القائم بالرعاية أن يخلق الظروف للملائمة التي تجعل المشاركة والتفاعل ضروريين (عبدالستار إبراهيم، وآخرون، ١٩٩٣ : ١٣٩ - ١٤٠) .

وزبدة القول أن الترابط هو الهدف الأول للتعليم اللطف ؛ حيث يبتعد بالفرد عن السلوكيات التي تتسم بالعدوان وإيذاء الذات وإثارة الذات والتجنب والهروب ، ويدفعه نحو العلاقات التي تتسم بالتفاعل والاعتماد المتبادل مع القائمين

بالرعاية في البداية ، ثم مع المجتمع الكبير في النهاية . وهذا يتضمن تغيراً تفاعلياً جوهرياً . والقائمون بالرعاية مسئولون عن المبادرة بهذه العملية التي تركز على معرفتهم أن الأفعال المترابطة تشكل أساساً لجميع التفاعلات . (Mudford , 1985 ; McGee , 1990)

ويرى أنصار التعليم اللطف أنه أياً ما كانت أسباب السلوك المشكل، فإن القائمين بالرعاية بحاجة لأن يركزوا على تعليم الترابط بدلاً من تركيزهم على إزالة السلوك المشكل (McGee , 1985 a ; McGee , et al , 1987 : 26). وعلى الجانب الآخر يرى بيلى (Bailey , 1992) أن الترابط مفهوم غامض ويمكن أن يتسبب في مشكلات للمعالجين النفسيين والباحثين حيث إن المحللين السلوكيين الذين عملوا على نحو مكثف مع الأفراد المعوقين قد لاحظوا أن تقديم التعزيز من خلال القائمين بالرعاية يمكن أن يحول القائمين بالرعاية إلى معززات شرطية . فهؤلاء الأفراد يظهرون أن القائمين بالرعاية قد أصبحوا تعزيراً بالنسبة لهم .

٢- المكافأة الإنسانية كهدف أساسي للتعليم اللطف :

Human Reward as The Central Teaching Purpose

تمثل المكافأة الإنسانية بالنسبة للتعليم اللطف رأس الأمر ، وعموده، ونزوة سنامه . حيث إنها تعتبر هدفة الأسمى ، واستراتيجية الأثنى ، وأساسه الأرسى . وهاهنا نعرض لها كغرض أساسي ، وسوف نعرض لها فيما بعد كأساس من أسس التعليم اللطف ، واستراتيجية رئيسية من استراتيجياته .

إن المكافأة الإنسانية هي بشكل أساسي الاشتراك المتبادل في قيمنا كبشر . إنها عنصر رئيسي ومركزي وأساسي في العلاقات التي تتسم بالترابط والاعتماد المتبادل . ونحن نراها في سياق التفاعلات : الكلمات والاتصالات الإنسانية مثل الابتسامات واللمسات والنظرات التي ترمز إلى الاتحاد والتضامن وتتصل به .

ويتم تبادلها مع الأفراد ذوي الاحتياجات الخاصة . والتحدي هاهنا هو أن نجد طرقاً نعلمها للأفراد بحيث يستطيعون الاشتراك في تقدير التفاعلات . (McGee , et al , 1987 : 64 ; Jones et al , 1991 a ; Jones , 1994)

وعندما تظهر نماذج تفاعلية غير عادلة فإن القائمين بالرعاية بحاجة لأن يواجهوا جهودهم لتعليم قبول للمكافأة وتبادلها . ويصبح ذلك بمثابة الغرض التربوي الرئيسي والاستراتيجية التعليمية الرئيسية . فهي تمثل الطريقة الرئيسية للتعليم الملطف ، لأن كل فرد بحاجة لقدر من الخبرة المباشرة بالمكافأة لكي يستوعب ويتشرب قيمتها ومعناها . وهو شيء أساسي ومطلب ضروري لإنهاء وخفض وإعادة توجيه السلوكيات التخريبية والتدميرية لأنه يمثل المادة التي تحل محل التفاعلات التي تتسم بالعزلة والبعد . إنها هي التي تحيل للجور والبغي والظلم إلى إنصاف وعدل ومساواة (McGee , et al , 1987 : 64) .